مكتبة أحمد علي المناعي

(في القرن العشرين)

على الرغم من الكثرة الكاثرة من وجود المكتبات الخاصة في البلاد في القرن العشرين إلا أنني اخترت مكتبة أحمد المناعي كنموذج لإحدى المكتبات الخاصة في ذلك القرن نظرا لتميزها وتفردها من حيث المقتنى والخدمة والنشاط. ويعتبر صاحبها أحد كبار المثقفين والنقاد في البحرين في الوقت المعاصر، وهو من اسرة عربية معروفة امتهن أهلها حرفا كثيرة منها تجارة اللؤلؤ والطواشة، وحديثا امتهن بعض أفراد الأسرة التجارة، إلا أن الاهتمام بالعلم وتثقيف الذات كان مسيطرا على الكثيرين من أبناء اسرة المناعي.

ولد أحمد المناعي في عام ١٩٤٢م وحصل في عام ١٩٦٨م على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة البصرة بالعراق، ودبلوم عام في التربية وطرائق التدريس من جامعة عين شمس بمصر في عام ١٩٧٦م. كما حصل على دبلوم الدراسات التربوية وتطوير المنهج من جامعة ليدز بإنجلترا في عام ١٩٨٢م. وفي عام ١٩٩١م حصل على دبلوم الإدارة المتقدمة من جامعة البحرين. وبدأ العمل مدرسا في عام ١٩٦٢م، وانهى مشوار عمله بوظيفة اختصاصي أول تـأهيل تربوي. والمناعي من أبرز الخطاطين في البحرين وأكثرهم دراية بتاريخ الخط العربي واصوله، وقد تأثر بخاله الأستاذ عبدالرحمن عيسى المناعي الذي كان معلماً للغة العربية، وتميز بثقافة عالية واطلاع كبير على آداب اللغة العربية، فأخذ عنه حب القراءة واقتناء الكتاب، ونمى عنده الاهتمام بالكتابة الأدبية والخط العربي.

تأسيس المكتبة:

منحته دراساته في دول مختلفة ثقافة عامة، واخذ يوظف خبراته في تفعيل النشاط الثقافي والأدبي في البلاد، فأسس في عام ١٩٦٩م مع مجموعة من الشباب المثقف حينذاك (أسرة الأدباء والكتاب بالبحرين). وكتب عددا من الدراسات والمقالات حول الحركة الأدبية في البحرين، نشرت في بعض الصحف والمجلات المحلية والعربية. واصدر في عام ١٩٧٣م دراسة نقدية بعنوان (التعريف بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين). وساهم في تحرير مجلة (كلمات) التي تصدر عن أسرة الأدباء والكتاب،

وهو عضو هيئة التحرير بمجلة (ثقافات) التي تصدر عن كلية الآداب بجامعة البحرين.

اهتم منذ دراسته بالمرحلة الثانوية بالقراءة وجمع الكتب، واخذ يصرف ما يحصله من مال من والده على شراء الكتب أثناء دراسته في البحرين. وعند دراسته في جامعة البصرة بدأت الفرصة متاحة أمامه لاقتناء المزيد من الكتب، خاصة وان أسعارها في الستينيات بالعراق متدنية لأنها مدعومة. وكانت تلك فرصته السانحة في اقتناء اكبر عدد ممكن من الكتب العامة ذات التوجهات المختلفة مع التركيز على كتب الأدب واللغة. كما اقتنى الموسوعات والمراجع العربية والقواميس، وزاد اهتمامه باقتناء المجلات المختلفة وبخاصة تلك التي تتحدث عن الأدب واللغة.

وتعتبر مكتبته من بين اكبر المكتبات الخاصة في البحرين في القرن العشرين، وتتميز بتنوع مقتنياتها التي تبلغ عشرين ألف كتاب في جميع مجالات الفكر الإنساني. وتحتوي المكتبة على مجموعة من المعاجم والموسوعات والأدلة، وكتب متخصصة في تاريخ البحرين والخليج العربي. ويمكن تقسيم محتويات مكتبته إلى مجموعات، وكل مجموعة تعتبر مكتبة بذاتها، وتتمثل في التالي:-

- مجموعة دوائر المعارف والموسوعات والمعاجم والقواميس.
- مجموعة الكتب الخاصة بالبحرين ودول مجلس التعاون الخليجي.
- مجموعة كتب التربية والتدريب التربوي والإداري.
- مجموعة متخصصة في فن الخط العربي والفن التشكيلي.
- مجموعة الكتب الأدبية والتاريخية وكتب العلوم والفلسفة.

وبالإضافة إلى تلك المجموعات المتفردة توجد عشرات الدوريات بأعدادها الكاملة أو شبه الكاملة مثل: مجلة العربي، والآداب، وعالم الفكر، وعالم المعرفة، والثقافة العالمية، وسلسلة المسرح العالمي، وفصول، والفنون الشعبية، والأقلام العراقية، ومواقف، وكلمات، والفكر المعاصر، والمورد، والتراث الشعبي، وكتابات، وغيرها من الدوريات في العلوم الاجتماعية والتربية والعلوم النظرية والتطبيقية.

وتوجد زاوية بالمكتبة مزودة بآلاف الوثائق المنسوخة في مجالات التاريخ، والتعليم، والفنون لبلدان الخليج العربي وبخاصة البحرين. كما توجد عدة ملفات توثيقية لنتاج عدد كبير من أدباء وكتاب البحرين المعاصرين، وما كتب عنهم في الكتب والمجلات والصحف المحلية والعربية. وإضافة إلى ذلك توجد زاوية أخرى بالمكتبة تضم آلاف الملاحق الأدبية والفنية المستلة من الصحف والمجلات المحلية والعربية.

والمكتبة غنية بعشرات الأشرطة الصوتية والمرئية، مسجل عليها مقابلات، ومحاضرات، وندوات، وأمسيات أدبية، منذ أوائل السبعينيات وحتى تاريخ إصدار هذا الكتاب.

وعلى الرغم من كونها مكتبة خاصة إلا أن صاحبها جعلها مفتوحة للعموم، واصبحت تقدم خدمات متنوعة للباحثين والدارسين شبيهة بتلك الخدمات التي تقدمها المكتبات العامة وان كان ذلك على نطاق أضيق. ومن بين الخدمات التي تقدمها إعارة الكتب، والاستفادة من جميع المراجع والمواد التي لا تعار إلا داخل مبنى المكتبة. وتوفر المكتبة المعلومات والمصادر التي يتطلبها البحث في موضوع ما، كما تقدم المكتبة خدمة النسخ أو تصوير الموضوعات والمقالات والدراسات التي يصعب إعارة مصادرها.

وكانت المكتبة تضم المئات من الكتب التي تخص الأطفال، وهي المجموعة التي حرص على تنميتها في طفولته وأيام دراسته، وجميعها تتمثل في القصص، والسير، والروايات. وفرض الحيز الضيق لمساحة المكتبة أن يقوم صاحبها بإهداء هذه المجموعة، وتم توزيعها على بعض مكتبات المدارس والأندية.

منتدى المكتبة الثقافي:

تأثر أحمد المناعي منذ صغره بمجلس عائلته في قرية قلالي من جزيرة المحرق، وكان المنانعة من أوائل من سكنوا هذه القرية. ولعائلته مجلس مفتوح، يرتاده أفراد العائلة، وكبار تجار اللؤلؤ من البحرين ودول الخليج العربي. كما كان يتردد على المجلس بصورة شبه منتظمة رجال الدين وبعض أهالي القرية. وكان يدار في المجلس الكثير من النقاش الخاص بالتجارة وبخاصة تجارة اللؤلؤ، وكذلك بعض الأمور الفقهية وما يخص العامة. وكان أحمد يعجبه البقاء في هذا المجلس ويستمتع بما يدور فيه من نقاش في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم.

وعندما أسس مع مجموعة من زملائه في عام ١٩٦٩م اسرة الأدباء والكتاب بالبحرين، بدأ ينظم لقاءات في منزل والده بقلالي. وكانت تلك اللقاءات تعقد بعد الانتهاء من الاجتماع بمقر اسرة الأدباء والكتاب. وعلى الرغم من كون تلك اللقاءات غير منتظمة في أوائل السبعينيات، إلا انه فكر بتنظيمها وفتح مكتبته يوم الاثنين من كل أسبوع بعد أن انتقل إلى منزلة الجديد بشارع المعارض في عام ١٩٧٨م.

واعتبارا من عام ١٩٩٠م اخذ المنتدى يأخذ مساره الصحيح بشكل منتظم مساء كل اثنين من الساعة التاسعة بمقر مكتبته الخاصة. ويثار في المنتدى حوار مفتوح حول موضوع يحدد في وقته ويتناوله الحضور بالنقاش والمداخلات. كما أن البعض يطلب تحديد نقاش موضوع يتقدم به في اللقاء المقبل. فمثلا طلب الدكتور كمال ابو ديب في نوفمبر من عام ٢٠٠٠م أثناء زيارته البحرين بدعوة من جامعة البحرين تحديد

عدة جلسات لمناقشة موضوعه المتعلق بالعلاقة بين المراكز الثقافية التقليدية مثل القاهرة، ودمشق، وبيروت وبغداد، والمراكز الأخرى في المغرب وبلدان الخليج العربي، وتم له ما أراد.

وزار المنتدى العديد من الشخصيات اللامعة في الوطن العربي، من بينهم على سبيل المثال عبد السلام المسدي من تونس، ومنذر عياشي وعبد الكريم حسن من سوريا، ومصطفى حجازي، ونخلة وهبه من لبنان، وأحمد اوزي من المغرب، وعبد القادر فيدوح من الجزائر، وقدرية زكي، وصلاح فضل ومحمد بدوي من مصر، وسميرة بن عمو من سوريا، ومي مظفر من العراق، والفنان التشكيلي رافع الناصري من العراق، ومحمد جواد رضا وفواز طوقان، وفادية المجالي من الأردن، وغيرهم.

يرتاد المنتدى من البحرين بصورة مستمرة علـوي الهاشمي، وإبراهيم عبد الله غلوم، وصديق العلوي، وعصمت الموسوي، ومحمود الملا، وعقيل سـوار، وفوزية الصالح، وسعيد عبد الله وأحمد العجمي، وغيرهم من الذين يزورون المنتدى بين وقت وآخر.

يواجه المناعي مشكلة تنامي مكتبته بشكل مستمر مما جعل الرفوف ترفض الكتب الجديدة، فاضطر إلى وضعها في غرف أخرى مجاورة للمكتبة، وقام بتخزين الفائض منها في علب كارتون. وهذا يعني حاجته لمبنى مستقل بمنزلة يستوعب جميع مقتنياته من الكتب والمطبوعات والأشرطة على اختلاف أنواعها.

■ أحمد علي المناعي

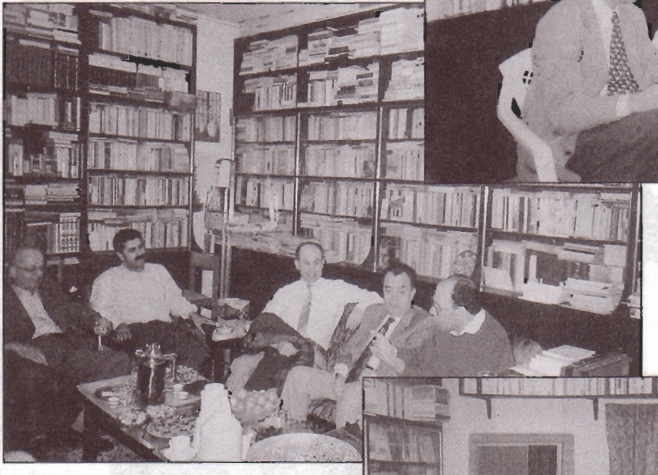

■ مكتبة أحمد المناعي